جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
فكر سياسي غربي حديث
المرحلة الثالثة
مدرس المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

فولتير والاستبداد المستنير

ولد فولتير ١٦٩٤، وتوفي ١٧٨٧، وكان من أسرة برجوازية فرنسية ثرية نبيلة.

رحل إلى لندن فالتقى بعظماء وكتاب وشخصيات سياسية، لا سيما بعد إن اتقن اللغة الإنجليزية والايطالية، عندما عاد الى باريس نشر سراً كتابه "رسائل فلسفية"، الذي سبب له متاعب. لكن شهر فولتير داعت بالخارج فقربه إليه أمير بروسيا فردريك. وعندما توفي ترك وراءه العديد من المؤلفات التي تتنوع بين الأدب والتاريخ والفلسفة.

الاستبداد المستنير عند فولتير

تعود فكرة الاستبداد المستنير الى المؤرخين الألمان بقصد الإشارة إلى نظام حكم يقوم على نوع من المزاوجة بين السلطة الملكية الفردية المطلقة والعقلية الفلسفية. ولا شك إن هذه المزاوجة تعبر عن نوعاً من التغيير في طبيعة السلطة الملكية التي كانت في الأصل سلطة استبدادية مطلقة، فسعت الى إن تكون سلطة استبدادية بنور الفلسفة، وبهذه الصفة المركبة يبدو الاستبداد المستنير كان مقبولاً لدى بعض المفكرين وعلى رأسهم فولتير، ومثلت في عصره اتجاهاً واضحاً لدى بعض قطاعات البرجوازية الفرنسية.

الحريات الفردية عند فولتير

تمثل الحريات الفردية في نظر فولتير حقوقاً طبيعية يتحدد مضمونها الطبيعي لديه باعتبارها الحقوق التي تعينها الطبيعة في كافة الأزمنة وللبشر قاطبة من أجل الحفاظ على العدالة، مما يجعل الحقوق الطبيعية تتفق مع مصالح البشر وأحكام العقل في آن واحد.

تنطلق فكرته من أساس فلسفي هو الإيمان بحرية الإرادة المفكرة التي تتحكم في الحواس وتقوم الميول وتتسع للأنوار.

أدرك فولتير الأهمية الخاصة التي تتميز بها حرية الرأي من خلال تجربته الخاصة بنشر مؤلفاته. فقد كانت تتخذ إجراءات شديدة ضد المؤلفين والناشرين وباعة الكتب آنذاك.

أما عن الحرية الشخصية فقد تأثر فولتير بالنظام الانجليزي لما فيه من ضمانات تؤمن للإنسان أن يتمتع بحريته الشخصية،

ان تمسك فولتير بالحريات الفردية لا ينفصل عن تمسكه بالنظام السياسي القوي، فقد كانت ثقته بالغة بهذا النوع من الأنظمة لأنه كان يعول كثيراً على دور السلطة في ضمان الحرية.

المصادر:

١- عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١،موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.
٢- كوينتن سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر النهضة، ج١، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٣- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.
٤- كوينتن سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث ، عصر الاصلاح الديني، ج٢، ط١، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، المنظمة العربية للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٥- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولجيات-القرن ٧-١٩، ج٢، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.